المشروع الشخصي

مدخل:

إن كلمة مشروع ترجع في الأساس الى العلوم الهندسية والإقتصادية والمقاولاتية أما بالنسبة للتربية، فقد أصبح الحديث متداولا عن العمل بثقافة المشروع، ومن بين المشاريع المتداولة في مجال التربية نجد: مشروع المؤسسة، مشروع البناءات والتوسيعات، مشروع الدعم التربوي والاجتماعي النفسي، مشروع التكوين المسمر، المشروع الشخصي للتلميذ(مجال التوجيه).

وقد جاء مفهوم المشروع الشخصي للتلميذ نتيجة للتطور البحثي في مجال التوجيه المدرسي والمهني، وذلك كله سعيا لمساعدة التلميذ على تحديد واتخاذ قراراته نحو الشعبة او التوجه المهني الذي يرغب به بكل حرية، لذا لجأت العديد من المؤسسات التربوية الى تبني المشروع الشخصي للتلميذ وتفعيله لتحقيق مسار توجيه التلميذ ورفع مستوى دافعيته نحو تحقيق أهدافه الدراسية والمهنية والشخصية.

1)تعريف المشروع:

هو عبارة عن خطة يعتمدها الشخص لتحقيق مقاصد محددة وأهداف مبتغاة عن طريق توقعها وتوفير الوسائل اللازمة لبلوغها، إنه تمثل تنبئي لنتيجة مستقبلية منها الشخص غاياته ورغباته وطموحاته وهذا المفهوم يتأسس على بعدين:

1-زمني: فهو يرتبط بسيرورة الزمن

2-فردي ذاتي: الكفاءات الخاصة بالفرد وما تعلمه

المشروع المهني:

المشروع المهني هو التطلع لممارسة مهنة، وظيفة، عمل، أو اهتمام محدد يلائم القدرات والرغبات ويوفر سبل العيش ، ويكون غالبا بعد الدراسة.

المشروع الدراسي ومشروع التوجيه:

المشروع الدراسي ينجز داخل المدرسة ويمكن أن يعرف بطبيعة التعلمات والمسالك الدراسية المتبعة ومستويات التأهيل المحددة. وهو مرتبط ومتطابق أحيانا مع مشروع التوجيه الذي يعتبر الأكثر شيوعا داخل النظام التربوي ويتسم بحتمية النتائج الدراسية وضغوطات المحيط الأسري.

جاء المنشور الوزاري رقم 96/0.2.6/28 المؤرخ في 1996/02/26 أن عملية التوجيه عملية حساسة وتؤثر على المسار الدراسي للتلميذ ومستقبله المهني وكان الهدف الرئيسي للتوجيه هو "إيجاد الصيغ الكفيلة بحصر مختلف الجوانب التي من شأنها أن تسمح بتوجيه التلميذ مع قدراته وكفاءته الفعلية للحفاظ على حظوظ النجاح الدراسي" ويلاحظ على هذا المنشور الوزاري إهمال نظام التكوين المهني، أما المنشور الوزاري رقم 01 بتاريخ 06 مارس 2006 جاء أكثر توضيحا للرؤية الجديدة للتوجيه وهي "توجيه مدرسي ومهني يكرس التعليم عن طريق اتخاذ القرار لدى التلميذ خاصة أن تعبير هذا الأخير عن رغبته واختياره المهني من الوضعيات المعقدة التي تتطلب معالجة دقيقة بالانسجام مع مؤهلاته وقدراته مع نمط التعليم أو التكوين الذي يرغب فيه (بن خالدي،2018،ص 05).

عرف (Blanc et al,1993) الوارد في (الغالي أحرشو،2012، ص108) المشروع الشخصي للتلميذ أنه تمثل représentation تنبؤي لنتيجة مستقبلية ليحقق به الشخص غاياته وطموحاته ورغباته وحاجاته وهذا المفهوم يتأسس على بعدين وهما:

بعد زمني مستقبلي: فكل مشروع مرتبط بفترة زمنية محددة من أجل تحقيق أهداف المشروع، إلا أنه قد يصادف المشروع بعض المشكلات المتعلقة بأزمة البطالة، والضغوطات والأحداث

الصادمة، لذا فان نجاح أي مشروع يكون مرتبطا بطبيعة الأهداف والقيم والأحداث التي توجهه، وبين الذات والمؤسسة والمجتمع.

أما البعد الثاني فيتمثل في كونه بعد فردي وذاتي، بحيث يكون الفرد يتميز ب:

المسؤولية الذاتية، المبادرة واتخاذ القرار، التوقعية، التكيف والتلائم.

كما ترى الباحثة Bernard Dumora أن المشروع الشخصي ينتج عن علاقات قوية بين ثلاثة أقطاب وهي:

القطب الدافعيle pole motivationnel: وهو قطب التمثلات حول الذات(إن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في الأوهام).

القطب المهني le pole professionnel: هو قطب التمثلات حول المحيط السوسيو إقتصادي وحول المهن(إن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في الامتثالية والخضوع للطبقات السائدة إجتماعيا).

قطب التقويم الذاتيle pole d'auto-évaluation: يتعلق هذا القطب بالعالم المدرسي(إن المبالغة في التركيز عليه تؤدي الى كبح جماح كل المحاولات المتعلقة باسقاط الذات في مستقبل مهني وكل دينامية ميول)

وترى "بيرناديت ديمورا" ان التفكير الذي يقارن بين القطب الدافعي والقطب المهني يمثل عملا بناء يتطور من نقطة المقارنة صفر (كقول "أن ذلك يعجبني جوابا على سؤال يتعلق باختيار مهنة معينة) إلى روابط تظهر التناقضات الوجدانية (مثال فتاة الثالثة إعدادي التي تكون مترددة بين مهنة طبيبة ومهنة أستاذة...) يكون هناك كذلك تحول من التفكير الاحتمالي الى ظهور الاستراتيجيات ويكون الوضع متوترا لانه ستنشا علاقة معقدة بين تجاذب الأقطاب، عوض وضع هذه الأقطاب جنبا الى جنب يكون اشراك وغثبات

وبرهنة...إن العنصرين الأساسيين في العلاقات (علاقة الفرد مع نفسه وعلاقته مع الاخرين ثم علاقته مع المحيط) هما "التمثلات" و"التحفيز" أو"الدافعية"....(بولهواش، بوعالية، 2018، ص90-91).

وظائف المشروع الشخصي:

تذكر (مشري،2011، ص49-50) أن للمشروع الشخصي مجموعة من الوظائف وتتمثل في:

وظيفة تمثيلية Fonction représentative: حيث تتضمن التمثلات مجموعة من المعتقدات والبناءات الذهنية المرتبطة بمجموعة من المواضيع يقوم بتمثيلها.

وظيفة تواصلية Fonction communicative:حيث يتيح المشروع للأفراد بالتواصل مع العالم المحيط به، ويعطيه فرصة لمعرفة أفضل مما يريد.

وظيفة توجيهية Fonction directrice: حيث أن المشروع يوجه الأفراد من خلال المحافظة على التوتر المستمر بين الوضعية المعاشة الراهنة مع حدودها غير المرضية.

وظيفة تسيير الزمن : تشمل صياغة أفقين زمنيين من خلال إدارة الاستباق(الإحتفاظ والمطالبة).

2)مراحل بناء المشروع:

لتحقيق المشروع الشخصي للتلميذ والوصول به إلى ما يتوافق وميول ورغبات التلميذ وطموحاته وتحقيق أهدافه لابد من التخطيط لبنائه وذلك عبر مراحل مهمة يلعب فيها مستشار التوجيه دورا مهما في مساعدة التلميذ على المرور عبرها من أجل تنفيذ وتحقيق هذا المشروع وقد عددها (عياش، 2012،ص98-99) الى المراحل التالية:

2-1 مرحلة الاستكشاف:

هي المرحلة التي يبدأفيها الفرد بالبحث والملاحظة والتجريب والتساؤل وصياغة الفرضيات، وذلك من أجل إكتشاف شخصيته ومحددات محيطه الإقتصادي والاجتماعي.

2-2 مرحلة التبلور:

بعد مرحلة الاستكشاف وما جمعه من محيطه وعالمه، تبدأ خلال هذه المرحلة تتشكل مجموعة من الإهتمامات لديه إنطلاقا مما كان لديه من معطيات متراكمة، ويقوم بتصنيفها الى مجموعات متجانسة وفقا لمعايير محددة.

2 3 مرحلة التخصيص:

في هذه المرحلة يصبح الفرد قادرا على تحديد اختياراته، فيدمج ميولاته وقدراته وقيمه لأنها تعتبر معايير يسترشد بها لبناء مشروعه الشخصي كما يستند الى مجموعة من الاعتبارات الموضوعية والتي تتمثل في الملف الدراسي والمعطيات الاجتماعية والاقتصادية.

2 4 مرحلة الانجاز:

وهي المرحلة الحاسمة أو مرحلة اتخاذ القرار النهائي، ويختفي في هذه المرحلة تردد وتشتت التلميذ، ويركز على اختياره الدراسي أو المهني والتخطيط لانجازه، بالرغم من الصعوبات التي يمكن أن تعترضه، والتشبث بالمشروع النهائي الذي احتفظ به.

من جهة أخرى لخص بعض الباحثين مراحل انجاز المشروع المدرسي والمهني في مايلي:

1-تحديد الأهداف المراد تحقيقها

2-المؤشرات أي الوضعية الحالية الوضعية المنشودة

3-فترة الانجاز

4-مراحل الانجاز

5-الموارد:المادية والبشرية

6-التقييم المرحلي والاجمالي

3-أهداف المشروع الشخصي والتربوي للتلميذ:

*مساعدة التلميذ على بلورة مخطط دراسي ومهني مضبوط خلال مراحل نموه العقلي والعاطفي والحسي الحركي.

*مساعدة التلميذ على تحقيق الهدف المرسوم، إنطلاقا من مؤهلاته ورغباته وتطلعاته

4-كيف نساعد التلميذ على بناء مشروعه الشخصي؟

-ربط التلميذ مع محيطه ومساعدته على التموقع فيه في ظل التحول الدائم الذي يجري فيه، وفي ظل نظام تكوين يتغير باستمرار.

-مساعدة التلميذ على اختيار أهداف إنطلاقا من ميولاته.

-نمكن التلميذ من إبراز قدراته والتعبير عن إهتماماته وأن نسير إستقلاليته وتحمله للمسؤولية.

-أن نجعل التلميذ واعيا بثوابت مفهوم الإختيار والعوائق الموجودة.

-أن نساعد التلميذ على وضع إستراتيجيات لبلوغ أهدافه.

4-العوامل المؤثرة في تحقيق المشروع الشخصي والمهني للتلميذ:

يرتكز المشروع المدرسي والمهني على مجموعة من العناصر والدعائم الاساسية حسب (بشلاغم،ص124) مثل الدعائم الفردية وتتمثل في القدرات العقلية، الميول والاتجاهات،

القدرات الكامنة (الاستعدادات)، سمات الشخصية وطبيعة النتائج الدراسية للتلميذ، ونجد أيضا الدعائم المدرسية والتربوية والتي تتمثل في طبيعة البرامج التعليمية، وكذا أساليب التقييم المستخدمة ومدى مناسبتها في قياس مختلف جوانب شخصية التلميذ مثل التقييم الدراسي، والتقييم النفسي، والتقييم الاجتماعي، والاقتصادي، وتعد هذه الدعائم التي ذكرها (بشلاغم) من العوامل المهمة المؤثرة في المشروع بالشخصي والمهني للتلميذ، إضافة لذلك نجد عوامل أخرى تتمثل في **تدخلات وآراء الأولياء**، حيث يحاولون توجيه أبنائهم الى تخصصات وخيارات دراسية ومهنية اختاروها هم من قبل أو كانت محل طموح لهم، أيضا لا ننسى **المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة**، الذي يؤهل التلميذ لاختيار دراسي أو مهني دون آخر، وايضا ما تكونت عليه شخصيته وما اكتسبه داخل الأسرة، من جهة اخرى **المعلم أو الاستاذ**، له دور محوري في التأثير على اختيارات وتوجهات التلاميذ.

ايضا **الجنس**، يلعب دورا مهما في الميل الى مختلف التخصصات والمهن، فالاناث لهمن ميول دراسية تحددها طبيعة جنسهن وطبيعة المجتمع وخصوصا نجد هذا في المجتمعات العربية فحسب دراسات الباحثين كشفت على أن أغلب الفتيات العربيات يخترن مهنة التدريس او التمريض لكونها المهن الاكثر ملائمة لهن.

من جانب آخر قد يلعب **الاصدقاء** دورا لا يقل أهمية عن تحديد معالم المشروع الخاصة بالتلميذ فقد يتأثر هذا الاخير باختيارات وانجازات أقرانه أو هم من يوجهونه اليها.

وكنقطة أخيرة ومهمة نجد **الدافعية** والتي تؤثر بشكل مباشر وفعال في نجاح أو فشل المشروع الشخصي والمهني للتلميذ، فالتلميذ ذو الدافعية العالية للإنجاز أو التعلم يقبل على مشروعه بكل عزم وإصرار لتحقيقه على أكمل وجه، وتكون معالم المشروع واضحة لديه وأهدافه ممكنة التحقيق.

وكخلاصة: تدريب التلميذ على بناء مشروعه الشخصي يجعله قادرا على:

*تقبل نفسه وذاته

*يصبح أكثر ثقة بنفسه

*يصبح أكثر مسؤولية وإستقلالية

*يتبنى الأفكار التي تتماشى مع ميولاته

*يصبح أكثر إتزانا ودافعية

*يتخلص من الاعتماد على الآخرين، ومن تدخلهم في خيارته.